

# هل سری قيادة سعودية تجنج للحكمة وصوت العقل وتحرك لصنع السلام في اليمن قبل فوات الأوان؟!

م. هشام شرف

يدرك كل متابع ومهتم عبئية الحرب المجنونة حيث تتجلی وتتكشف الحقائق أمامه من خلال عدوان القيادة السعودية الطالم والغير مبرر على اليمن وفي استعراض للقوة غير متكافئ على الجار الشقيق، فبكل المعاير والمقاييس فإن القيادة السعودية ومن تحالف معها في عدوانها على اليمن لا زالوا يلعبون الأدوار المحددة في سيناريو وتفاصيل الخطة العسكرية العدوانية التي بدأت تحضيراتها في الرياض بتاريخ 2014/10/16م وبحضور كبار القادة العسكريين في دول مجلس التعاون الخليجي ومستشاريهما باستثناء دولة عمان التي لم تبارك نتائج تلك اللقاءات والمشاركة في العدوان على اليمن بينما باركتها واشنطن ولندن وتل أبيب، وكان الفار هادي حاضراً من خلال ممثل عسكري له..

نعم أُعلنت الحرب على اليمن في تاريخ 2015/3/26م من العاصمة واشنطن في رسالة واضحة لموسكو وبكين وباريس بالبقاء جانباً وعدم التدخل في هذا الملف باعتباره سعودياً خالصاً، ولا يزال المشاركون والمنسقون والمترجون يبحثون عن بدائل لإغلاق هذا الملف ولكن دون جدوٍ وخاصة بعد إتمام التوقيع على عقود لصفقات أسلحة مهولة لصالح بعض الدول المشاركة في العدوان، وأيضاً من أجل تحقيق الأهداف والمخططات الدولية التي «دُدت مسبقاً» ولو على حساب اليمن وأمنها واستقرارها وتدمير بنيتها التحتية بالكامل وبخسارة تجاوزت 250 مليار دولار، حيث تم تدمير ما نسبته 85% من المقدرات الاقتصادية والخدمية والبنية التحتية والتسبب في تشريد ونزوح أكثر من 4 ملايين شخص وقتل ما لا يقل عن عشرين ألف مدني وجراح وإعاقة أكثر من 50 ألف إضافة إلى التسبب بجماعة شاملة وأمراض وأوبئة لأكثر من 19 مليون شخص في بلد كان يُدعى يوماً ما بالسعيد!!

ولعل الغريب في الأمر هو التجاهل والصمم العالميين أمام ما حدث ويحدث لأبناء اليمن طوال عامين ونصف العام من العدوان والقتل والدمار والحرصار الشامل وجرائم الإبادة الجماعية التي تُرتكب هنا وهناك، بل ثمة ازدواجية دولية واضحة في التعامل مع الانتهاكات والجرائم التي يرتكبها تحالف العدوان في

اليمن، وإنما كيف قامت الدنيا ولم تقعدين قيل حوالي عام ونصف من القيادة السورية الصامدة وخصوصاً عندما نشرت بعض وسائل الإعلام الدولية آنذاك صورة ذلك الطفل السوري البريء الذي فقد حياته وقدفته الأمواج إلى السواحل بينما كان هو وأهله وأخرون يحالون بلوغ أوروبا هرباً من الحرب الصليبية الجديدة المدعومة إسلامياً التي تُشن على سوريا العروبة، كيف ولماذا لم يتحرك العالم أمام المشهد المرهق والجريمة البشعة التي اهتزت لها الأبدان والتي تمثلت بجريمة عطان وصورة الطفلة اليمنية بثينة منصور الناجية الوحيدة من استهداف الطيران السعودي لمنزلهم والتي راح ضحيتها الكثير من المواطنين الأبرياء إلى جانب اسرة بثينة بالكامل، اذا ليس ثمة وجه للمقارنة بين صورة الطفل السوري والطفلة اليمنية من حيث الموقف العالمي!

الطفلة بثينة كانت ولا تزال وستظل تحت تأثير الصدمة تستفسر الملائكة في أحلامها ويقطنها عما حدث في ليلة المأساة والتي لم تحرك مراكز الرأي ومصنوع الفرار في أوروبا وأمريكا والمميين وروسيا ولا حتى في العزاء والمواساة أو المناشدة بوقف الحرب والمعارك والقتل العشوائي الذي تمارسه آلتي الحرب السعودية والإماراتية في حق اليمن الأرض والإنسان، وبالطبع كنت قد وجهت قبل حوالي عام وبالتالي من مع حلول عيد الأضحى المبارك رسالة إلى الأشقاء والعقلاء في العائلة الحاكمة حول مرور موسم حج وعيدين ولا زال العدوان علينا وناشدنا الجيران أن يعملوا على وقف تلك الحرب العبيثية ونزيف الدم العربي المسلم التي يحاول البعض من المراهقين في ديوانهم الملكي تصويرها بأنها حرباً مقدسة ضد المد الإيراني في اليمن، وقد اقترحنا عليهم وعوضنا عن ارتکاب جرائم القتل والدمار بحق أهل اليمن بدعوى قتال مجموعة يمنية تدعمها طهران أن تكون الرياض واضحة وشجاعة وتحسم أمرها إن استطاعت وتهاجم طهران مباشرةً بهدف تحقيق نتائج عاجلة لتدخلات إيران التي تدعىها بدلًا عن حرب دخلت عامها الثالث في اليمن ولم ينتج عنها سوى مزيداً من القتل والدمار والمجاعة والمعاناً التي لن توصل أي طرف من الأطراف إلى نتيجة سوى مزيداً من العداوة والثارات والتبعاد لسنين قادمة.

صحيح إنه لم يتم تدارك الأمر بحكمة وتعقل وبرأي الشخصي فإنه لا زالت هناك إمكانية لدى قيادة السعودية بأن تسلك طريق الحكم والسلام وعلى مبدأ "لا ضرر ولا ضرار" وبرعاية دول مجلس الأمن الدولي الخمس كضامنين للسلام لا متفرجين كما هو الحال عليه اليوم، وأيضاً الأمم المتحدة كوعاء أو وسيلة لذلك، كون تلك الدول وعلى اختلاف مصالحها وتصديرها للأسلحة والذخائر وامتلاكها لتقنيولوجيا الحرب قادرة وبقوة على رعاية وتنفيذ أي اتفاقيات بين الأطراف المتحاربة بما فيها السعودية والإمارات المتحدة، ولديها إمكانيات إن أرادت في رد كل من يحاول التغريد خارج سرب السلام بما في ذلك إيران أو إسرائيل أو حتى الشياطين الذين لا نراهم بالعين المجردة، وليتتأكد الجميع أننا مع السلام العادل والشامل، ولتعلم أيضاً الأخوة في القيادتين السعودية والإماراتية أن أي دعوة للسلام في اليمن لن تنجح إلا بوجودهم كطرف شارك ويشارك فعلاً في كل العمليات الحربية منذ أن بدأت وأن تخلفهم عن السلام المنشود تحت أي مبرر كان لن يقودهم إلى الخروج من النفق المظلم بل سوف يفضحهم أمام العالم ويؤلب

الكثير عليهم وهناك الكثير من يرصدون ظواهر النزق والعدوان السعودي/ الإماراتي الموجه ضد جبرانهم اليمنيين وأن هناك مخزون كبير من أسرار ومجلدات ووثائق الحرب في اليمن مكدسة لدى أجهزة الاستخبارات ومراكز الرصد والتحليل الدولية العاملة دون ككل وخاصةً تلك التابعة للدول الخمس وستأتي الأيام بمعطيات جديدة واستغلال أكبر وبالتالي على أصحاب الحل والعقد في كل من الرياض وأبو ظبي إلا يستبعدوا أن يجدوا أنفسهم في قادم الأيام مطلوبين ومحتجزين في عواصم ومطارات دولية أو على كراسي محكمة العدل أو الجنحيات الدولية خاصة بعد أن ينتهي الغرض منهم وال الحاجة اليهم خصوصاً في ظل الصورة البائسة المرسومة عنهم كممالك أو امارات ذات أنظمة بدائية حتى لو امتلكوا الأبراج الشاهقة وحركة الإعمار الضخمة التي لا تعترف بالديمقراطية والمشاركة السياسية ولا تكتثر لأي شيء أسمه حقوق الإنسان.

وبالمناسبة هل يستطيعولي العهد السعودي أن ينكر أنه كوزير للدفاع آنذاك استلام برقية عاجلة حول اقتراح استهداف القاعدة الكبرى بصنعاء وقبل 24 ساعة من حدوث تلك الجريمة وأنه على ضوء ذلك تم التوجيه بضرب قاعة العزاء وبقوة بحجة وجود الرئيس صالح وكبار رجالات حزبه وقيادات حوثية هامة، وهل خطر على بال قادة الرياض أنه لا وجود لدليل مادي على حقائق تلك الجريمة لدى البعض من الخمس الكبار من يتنصلون ويسجلون ويصوروون، وهل سينكر قادة تحالف الرياض أنهم استدعوا بشكل خاص قيادات وخبراء من تل أبيب بعد ستة أشهر من بدء الحرب العبثية هذه للمساعدة في قتال من أسموهم قوات "صالح والحوئي" اللذين تدعمهم إيران بهدف توفير الدفاع عن مدنهم، وماذا عن الفريق العسكري الذي وصل إلى إحدى دولتي التحالف الرئيسية لإنشاء نظام "القبة الحديدية الدفاعي" ضد الصواريخ بالتعاون مع شركة رفائيل الإسرائيلي وتحديداً في المنطقة الجنوبية الغربية من تلك الدولة، وهل تستطيع هذه القيادة إنكار تدميرها الشجر والحجر والبشر في اليمن وهي من طلب وزير دفاعها توزيع الأوسمة والرتب العسكرية لتكريم الطيارين والأطقم العسكرية الجوية والبرية والبحرية التي دكت اليمن دكا ولعدد 260 ضابطاً ومنحهم وسامي الملك فيصل والملك فهد وصدرت الأوامر الملكية بذلك وأقيمت الاحتفالات، الأمر الذي يُعطي دليلاً دامغاً على وجود نية وخطة لدى السعودية وحلفاءها بضرب اليمن وتعتمد قتل وتشريد الملايين فيها، ومع هذا لازال ما تسمى "بالحقيقة الكبرى" في موقف إنكار دائم يستحيل فهمه حتى اللحظة؟!

على أية حال ننصح أولئك المتهورين من لا زالوا يتعاملون مع العالم بسياسة دفاتر الشيكات ومن أخذتهم العزة بالإثم أن يبدوا باستخدام عقولهم وأن لا يأ蒙وا غدر الزمان ويؤمنوا بحكم الإرادة الإلهية حيث ولا زال هناك متسع لانتهاج خيار التسوية السياسية والسلام في اليمن والمنطقة، وأنه لا فائدة في الاستمرار بالأسطوانة المشروخة وادعاء مؤازرة الرئيس السابق هادي فقد الأهلية والصلاحية وأعوانه الهاربين هواة الأثراء اللامشروع ولن تفيده في نفس الوقت المناورات واستخدام بعض الشخصيات اليمنية بهدف تحقيق مكاسب أو شق وحدة الصف الوطني، لأن معظم من يعملون خلف الكواليس لصالح الرياض

وأبو طبي أينما كانوا ليست لديهم أهداف سوى مصالحهم الشخصية وبناء أنفسهم وتجارتهم كتجار حروب وسياسة ونفع شخصي على حساب اليمن بأكمله وبمعزل عن أي مصلحة لليمن أو السعودية والإمارات.

وعلى كل ذي بصر وبصيرة أن يدرك أن من يقف مع ما يسمى بالتحالف اليوم من مسؤولي واشنطن ولندن أنه قد يتحولون في يومٍ ما إلى شهود صدمة بحجة بيعهم أسلحة دفاعية لتلك الدول وليس للهجوم والعدوان هذا إن لم تجر عدالة السماء والاعيب السياسة الغربية أولئك النفر إلى طوابير المحاسبة في دولهم فالولايات المتحدة وأوروبا أنظمة قد تهمهااليوم مليارات الرياض وأبو طبي خدمةً لاعتبارات معينة، لكن يظل همها الأكبر ملايين البشر من مواطنها وبرلماناها ومن يوجهون الرأي العام فيها، ونعرف جميعاً بأن القيادات تأتي وتذهب ولكن تظل الشعوب باقية..

وفي الأخير لا أنسى أن أرفع القبعة احتراماً وإكباراً لرئيس اليمن الأسبق رئيس المؤتمر الشعبي العام الزعيم/ علي عبد الله صالح على قرار تبنيه وتكلفه بعلاج الطفلة البريئة بثانية منصور في 1سبتمبر 2017م ، وهذا لوحده بعث فينا الأمل والقوة ويكتفي أنه لا يزال لدينا في صنعاء الصمود والعزة الكثير من يقاوم الموت والإعاقة والخوف بروح الحب والتفاؤل والعمل بل ويساعد في عودة شيء من الفرح والابتسامة والحياة لأبناء شعبه.

عيد أحلى مبارك وندعوا له لليمن وأهلها بكل خير.

\*وزير الخارجية اليمنية في حكومة الإنقاذ